††"«Õ…†«‰–√Í†«‰ŒÂÍ"445/10 18/06/2003 2:07 PM Page 1

تصدر عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر ٦٧٦٠٠٠٠

أسسها
أحمد عبد الغفور عطار
٣ ذو الحجة ١٣٧٩هـ الموافق ٢٨ مايو ١٩٦٠م

رئيس مجلس الإدارة
ساعد العرابي الحارثي

المدير العام
وليد بن جميل قطان

رئيس التحرير
هاشم عبده هاشم

نواب رئيس التحرير
د. أيمن حبيب
علي محمد مدهش
د. عبد العزيز النهاري
د. عثمان عبده هاشم

المنبر السادس

د. علي بن حسن التواتي

قصّة نجاح مبهرة

كتبت على هذه المساحة في مثل هذا الوقت من العام الماضي مقالة بعنوان (إلى أين أيها الأعزاء) نصحتُ فيها الأبناء والبنات بالتوجه نحو التخصص في تقنية المعلومات حتى لو كانت خارج نطاق الجامعات، وحتى لو كانت تخصصات غير رئيسية، أو كلفتهم وكلفت أهليهم الكثير من المال والجهد، وناشدتهم أن يتعاملوا معها كهوايات أو مهارات شخصية لابد من اكتسابها وتنميتها في أوقات الفراغ، تماماً مثل مهارات قيادة السيارة والألعاب الرياضية وأشغال الخيط والإبرة، وأن يختاروا منها ما يتناسب مع قدراتهم وملكاتهم التي يعرفونها أكثر من غيرهم، فتخصصات تقنية المعلومات خير كلها، ومردوداتها الثقافية والاقتصادية في ضوء المعطيات الراهنة مؤكدة ومضمونة، والأهم من كل ذلك أنها محمودة العواقب على نفسيات العاملين بها حيث ثبت من خلال دراسات عديدة أن للعمل في مجال تقنية المعلومات آثاراً نفسية إيجابية بعيدة المدى من أهمها بناء الثقة بالنفس والاعتداد بها، ربما بسبب التميز المعلوماتي والغموض المعرفي الذي تُضفيه على شخصية المُتمكن منها.

ولا أظن أنني أكرر نفسي بمعالجة هذا الموضوع مرة أخرى ومن منطلقات مختلفة منها أن تطورات عديدة حدثت منذ نشر مقالة العام الماضي حتى هذا اليوم سواء على المستوى العالمي أو على المستوى المحلي. فعلى المستوى العالمي تزايد الطلب على تخصصات تقنية المعلومات وتجاوز النطاق المكاني والحدود السياسية ليشمل العالم أجمع، بمعنى أن المتخصص المُميز في أي مجال من مجالات تقنية المعلومات تطلب خدماته على المستوى العالمي من أي دولة في العالم وهو في مكانه في وطنه وبين أهله وأصدقائه دون الاضطرار لتجشم متاعب وتكاليف الغربة والسفر. ومثال النجاح المُبهر الذي يمكن طرحه للتدليل على هذه الحقيقة يأتي من الهند. فقد تزايد الطلب العالمي على قطاع خدمات برامج الحاسب الآلي الهندي ليستحوذ على نصيب كبير من سوق تقنية المعلومات العالمية، التي تقدر قيمتها الإجمالية على مستوى العالم بـ٦٨ مليار دولار، ويُوظف الاقتصاد الهندي فيها ٦٥٠ ألف مبرمج داخل الهند موزعين على ألف مؤسسة أعمال خاصة بمتوسط أجر شهري يصل إلى (٥٣٣) دولاراً للمختص الذي لا تزيد خبرته على سنتين، أما من ينتشرون منهم في بقية أنحاء العالم فلم أتمكن من حصرهم لعدم عثوري على إحصاءات عالمية لتعدادهم، ويتمركز معظم المُبرمجين والتقنيين الهنود داخل الهند في مدينة بنجلور التي لا يُشبهها في تصميمها وفي الخدمات التي تقدمها على مستوى العالم سوى منطقة وادي الرمل (سليكون فالي) في كاليفورنيا الأمريكية، بل أن بنجلور تتفوق على المنطقة الأمريكية برخص نسبي في أجور الأيدي العاملة الوطنية التي لا تزيد في متوسطها عن خُمس ما تدفعه الشركات الأمريكية للنظراء الأمريكيين مما حدا بمعظم الشركات الأمريكية والعالمية العاملة في مجالات تقنية المعلومات المختلفة إلى التنافس لاستقطاب من يمكن استقطاب خدماته من التقنيين الهنود حتى أن شركة أي.بي.إم الأمريكية الشهيرة توظف لحسابها ٥ آلاف مبرمج قابلين للزيادة داخل الهند، وشركة أوراكل تخطط لرفع حجم قوتها العاملة في الهند من ١٥٠٠ إلى ٢٥٠٠ تقني معلومات بحلول سنة ٢٠٠٤م مثلها في ذلك مثل شركة مايكروسوفت وغيرها من الأسماء العديدة الرنانة في هذه المجالات.

ولقد انعكس هذا الطلب المتنامي على خدمات التقنيين الهنود في بلادهم لحساب شركات عالمية تبعد عنهم مكانياً بآلاف الأميال على مستويين هامين أحدهما (هيكلي) ناتج عن تسارع معدلات النمو في قطاع الخدمات التقنية ليصل إلى ٢٠ في المائة خلال الأشهر الثلاثة الأولى فقط من هذا العام مما يعني تزايد الطلب أيضاً على معاهد التدريب الهندية وعلى صادرات الهند من العمالة التقنية المدربة ويعني أيضاً أن الهند تمضي بقوة في طريق إعادة هيكلة رئيسية لاقتصادها متخذة من تقنيات المعلومات عربة لحمل أهدافها وغاياتها بعيدة المدى، أما الانعكاس الآخر الهام للطلب على الخدمات التقنية فهو (دَحْلي) حيث تدفع الشركات الأجنبية للعاملين لديها في الهند من الهنود في هذا القطاع أجوراً تزيد، رغم انخفاضها النسبي، على ٣٠ في المائة مما تدفعه الشركات الهندية المحلية مما يعني (سيادة العاملين) حيث أن آفاق الحصول على فرص العمل التقني وتحسين الأوضاع المعيشية مفتوحة على مصراعيها للمتخصصين بتقنيات المعلومات دون الاضطرار للخضوع لشروط محتكري الخدمات المحليين أو حتى تجشم مشقة كبيرة في البحث عن وظيفة خارج البلاد، فصيادو الخبرات يجوبون الهند طولاً وعرضاً مُقيّمين ومنتقين وعارضين أفضل الفرص والأجور على من يستحقها بسبب خبرته أو تخصصه المميز.

أما على مستوى بلادنا المحلي فلا توجد أرقام محددة يمكن إيرادها أو الاستشهاد بها، ولا يزيد ما لدي أو لدى غيري من الباحثين والمهتمين على ملاحظات وانطباعات شخصية، فالملاحظ هو اتجاه أعداد كبيرة من الشباب نحو تقنية المعلومات بدليل (عجز) الكليات والمعاهد الحكومية وبعض الخاصة عن استيعابهم وتأهيلهم في التخصصات المطلوبة، كما يلاحظ أن العديد من الشبان، الذين أعرف بعضهم معرفة شخصية، ممن يملكون مهارات مختلفة في تقنية المعلومات حصلوا على وظائف مهمة في عدد من أكبر وأهم الشركات المحلية والعالمية العاملة في البلاد رغم أن تخصصاتهم الدراسية لم تسهم في تميزهم بتلك المهارات التي طوّروها بقدراتهم وجهودهم الذاتية وفي أوقات الفراغ من خلال معاهد خاصة أو حتى من خلال المثابرة بالإطلاع الخاص والتدريب الذاتي في المنازل.

لذلك أرى أنه لابد قبل الختام من التذكير باقتراحي الذي طرحته في مقالة العام الماضي والمتمثل في ضرورة أن تقوم جهة مختصة مثل (صندوق تنمية الموارد البشرية) أو (مجلس القوى العاملة) أو مصلحة الإحصاءات العامة أو مجلس الغرف التجارية والصناعية أو أي جهة أو جهات مسؤولة أخرى بعمل دراسات استكشافية جادة ودورية لمتطلبات سوق العمل وتصنيف التخصصات الجامعية وما في حكمها بحسب ندرتها ومردوداتها المالية المتوقعة لمن يتخصص فيها بدلاً من ترك الأبناء من خريجي الثانوية العامة وما يوازيها على وجه التحديد نهباً للقلق والخوف من ضياع الاستثمارات والأعمار في تخصصات جامعية غامضة المستقبل والمردود ربما يتبينون، بعد فوات الأوان، قصور نظرتهم أو نظرة من أشار عليهم بها، ودراسات وبيانات من هذا النوع لا تقتصر فائدتها على الطلاب ومستقبلهم بل تتعداهم إلى مؤسسات التعليم العالي وشبه العالي والمهني التي يمكن أن يستفيد منها في تطوير آلية فعالة يمكن توظيفها في إعادة هيكلة التخصصات الجامعية والمهنية بحيث يمكن التوسع في بعضها والانكماش في البعض الآخر بحسب مقتضيات الطلب، وهذا ما لم يحدث حتى الآن في المملكة للأسف الشديد فنحن لا نعلم ما هي اتجاهات طلب سوق العمل السعودي في أي تخصص مهني نظري أو تطبيقي حتى الآن بل أننا لا نعرف بالضبط حقيقة معدلات البطالة التي تعتبر أهم مؤشر على سلامة الأداء الاقتصادي سواء على مستوى القطاعات الاقتصادية أو حتى على المستوى الاقتصادي الكلي حيث تتضارب التقديرات والاجتهادات بين جهات حكومية وخاصة متعددة يميل بعضها للمبالغة ويميل البعض الاخر منها للتهوين.

altawati@hotmail.com

حطّ الطير

أ.د. عبدالعزيز رادين

روفوس

حرضني على هذا الموضوع (الطريف) خبر يقول بأن سيدة سويسرية شيدت مزرعة خاصة لاستقبال الحمير المُحبطة التي تعاني من إهمال أصحابها. في المزرعة طبيب بيطري وآخر متخصص في علم الحيوان، لمساعدة الحمير على تخطي محنتها، ثم تعيدها لأصحابها بعد فترة، وأصحاب الحمير أيضاً يتابعون دورات ليتعلموا كيفية التعامل مع حيواناتهم وقد أشارت صاحبة المزرعة إلى أن هناك أربعة الاف حمار مُحبط في سويسرا- انتهى الخبر.

* أما (روفوس) فهو.. لامؤاخذة.. إسم لحمار من السويد، جاء اسمه في خبر طريف آخر، تناقلته وكالات الأنباء العربية بنهم وشغف، وقد يكون السبب طرافة الخبر أو هو اللبس المتعمد الناجم عن إمكانية تصريف الاسم (روفوس) من الفعل (رفس)، وهو فعل عادة ما يقترن بفعل الحمير، أملاً في أن يكون هذا الحمار (الجريء) مهاجراً.

على كل الخبر يقول بأن روفوس الذي يعيش في مزرعة خارج مدينة (هالمستاد) قدم طلباً (لم يُوضح الخبر.. من قام بتقديم الطلب) إلى وزارة الزراعة السويدية (طبعاً) من أجل السماح له بالتجول في المزرعة العامة للبلدية. وقد رفض الطلب في بادئ الأمر، لأن القانون هناك ينص على أنه لا يجب أن يتواجد أي حيوان في هذه المزارع إلا بصحبة حيوان آخر من صنفه حتى لا يتعرض الحيوان إلى ضغط نفسي قد تسببه تصرفات بعض البشر، وهذا قد يخلق عند الحمار حالة من الشعور بالعزلة. وبعد إلحاح أعيد النظر في طلب (روفوس) حيث تبين (للمسؤول) أن الحمار قد تعرف خلسة على خمسة أحصنة، ولهذا سمح له أن يتواجد في المزارع العامة (مؤقتاً) إلى أن يجد حماراً يُؤنس وحدته..

* للوصول إلى ما أريد أختم بهذا الوصف الذي أعجبني لأحد الكاتبين العرب يصف فيه الحمار بأنه حيوان سهل القياد يخضع لمن يركبه، ويتعلم فقط بالتكرار ولديه صبر طويل على تحمل كل التصرفات البلهاء أو العاقلة، كما أنه لا يشترط في راكبه مواصفات معينة ويتميز أداؤه بالنمطية والعفوية بل الغفلة.

لذلك ضرب به المثل في الغباء وظل دائماً نموذجاً للأداء الروتيني بلا وعي والتصرف التلقائي بلا رؤية.. انتهى الوصف.

* لهذا فنحن عندما نأتي على ذكر كلمة (حمار) عادة ما نردفها بكلمة اعتذار، أو عندما نمر على جالسين ونحن بصحبة حمار، سواءً كنا راكبين أو مترجلين.. فإننا نستأذن بكلمة (دستوركم)، فالحمير عندنا لا تحظى بذلك الاهتمام والاحترام، فهي إما حمير الركب أو حمير النورة أو حمير الموية.. أو حمير الحقول.. أو حمير سائبة..

باختصار.. الناس.. هناك (فاضية) تعيش ترف الحقوق والواجبات فحتى الحمير لها حقوق وعليها واجبات. وتحظى بالعناية والرعاية والاهتمام.. ولها رأي وهذا هو الفرق.

ميادين

د. طارق علي فدعق

٣٧

بعض الأرقام تسحرنا بمكانتها، والبعض الآخر يبدو وكأن ليس له أية أهمية (كالبقدونس في معظم الأكلات) ولكن هناك العديد من الصدف الرقمية الطريفة أيضاً. يقال إن الرقم المذكور في عنوان المقالة مثلاً هو عدد مسرحيات الأديب الانجليزي شكسبير.. وهو أيضاً السنّ الذي نصح الفيلسوف اليوناني أرسطو أن يتزوج فيه الرجل، وهذه النصيحة في حد ذاتها تحتاج إلى إعادة تقويم وينصح أيضاً بتناول سبعة وثلاثين جراماً من البروتين يومياً في وجبة الرجل البالغ كأدنى مستوى غذائي. وقد تكون صدفة، ولكن الرقم في حد ذاته يحتوي على خصائص حسابية غريبة. فلو قسمت ١١١ على واحد زائد واحد زائد واحد فسينتج الرقم ٣٧. ولو قسمت ٢٢٢ على اثنين زائد اثنين زائد اثنين فسينتج الرقم ٣٧. و٣٣٣ مقسومة على ثلاثة زائد ثلاثة زائد ثلاثة تساوي الرقم ٣٧. و٤٤٤ مقسومة على أربعة زائد أربعة زائد أربعة هي الأخرى ٣٧. وهكذا الحال بالنسبة لـ٥٥٥ على ١٥،. إلى آخره!!

ولهذا الرقم طرائف في مجالات الطيران أيضاً، فيُقال إن أول طائرة طارت في ديسمبر من عام ١٩٠٢ بقيادة الأمريكي «أورفيل رايت» غطت مسافة سبعة وثلاثين متراً.. وأول عبور للمانش جواً في يوليو عام ١٩٠٩ من قبل الفرنسي «لويس بليريو» استغرق سبع وثلاثين دقيقة، وزاوية جناح البوينج ٧٤٧ نسبة إلى جسم الطائرة (زاوية الامتداد التراجعي) Sweepback angle هي سبع وثلاثون درجة. وبالمناسبة فجناح الجامبو من الأسباب أنها أسرع طائرة مدنية بعد الكونكورد. ويقال أيضاً ان معيار متوسط سرعة سيور المشاة في المطارات هي حوالي سبعة وثلاثين متراً في الدقيقة. ولكن أغرب الارتباطات برقم هذه المقالة هو متوسط حرارة أجسامنا، من أفضل الناس وأكبرهم حجماً ومقاماً إلى أصغرهم، حتى شارون أعزكم الله، بلغ متوسط درجة حرارته الطبيعية سبعاً وثلاثين درجة مئوية. ومن العجائب أننا نعيش في إطار حراري ضيق، فبرغم أن درجات حرارتنا تتراوح عبر وبداخل أجسامنا (وأعلاها بداخل أكبادنا)، وخصوصاً بعد وجبة المبشور الفواح، فنجد أنه لو ارتفعت الدرجة بمقدار خمسة بالمائة عن الطبيعي يفقد معظمنا القدرة على الصراخ، والشغب، والتكبر، وإثارة المشاكل. وسبحان الخالق العظيم الذي لطف بنا فسمح باستمراريتها لتتيسر التفاعلات الكيماوية بداخل أجسامنا على أفضل حال حتى ولو تغيرت درجة الحرارة الخارجية. ومع دخول فترة الصيف نظلم أنفسنا بعدم الاهتمام بأوزاننا، فإحدى مخاطر زيادة الوزن هي صعوبة التخلص من الحرارة التي تتولد بكميات أكبر كلما زادت كتلة الإنسان، ولكن التخلص من معظمها يتم عبر مساحة الجلد. ولذا فالتخلص من الوزن الزائد في فترة الصيف بالذات يرفع من فعالية الجلد للتخلص من الحرارة الإضافية. وكدليل على ذلك أنظر إلى صور شارون خلال الصيف وستجده بسبب وزنه الإضافي دائماً غارقاً في عرقه ولك أن تتخيل الوضع البيئي العام بداخل الكنيست.

أمنيتان

أتمنى أن نُفلح في تنمية حب الأرقام لأطفالنا لأن مادة الرياضيات بجميع فروعها هي إحدى دعائم مستقبل الموارد البشرية لوطننا، وأتمنى أيضاً أن نتخلص من جزء من أوزاننا الزائدة للمحافظة على درجة حرارة أجسامنا بسهولة خلال فترة الصيف. وللعلم فإن عدد كلمات هذه المقالة يقبل القسمة على ٣٧.

والله من وراء القصد.

على خفيف

محمد أحمد الحساني

حرروا الرجل أولاً!

منذ عهد قاسم أمين وشركاه! وأقلام من سمّوا أنفسهم المثقفين التنويريين، لم تكف عن المطالبة بتحرير المرأة العربية من نَيْر وعدوان وهيمنة الرجل العربي!، ومن التقاليد والعادات التي جعلتها مهيضة الجناح مسلوبة الكرامة أمام بعلها بصفة خاصة وبقية الذكور بصفة عامة!

وعلى الرغم من مضي نحو قرن كامل من الزمان على الدعوات لتحرير المرأة ومنحها حقوقها الطبيعية في الحياة، إلا أن هذه الدعوة لم تزل قائمة حية تُرزق! مما يعني أنها لم تتحقق أهدافها بعد، أو أن ما تحقق من تحرير للمرأة إن جاز تسميته تحريراً هو تشليحها وتمليحها وعرضها «زَلْطًا مَلْطًا» عبر وسائل الإعلام والنوادي الليلية الساهرة وغير الساهرة، وفي الأسواق والمقاهي والملاهي!، ومع أن كل ما ذُكر من تحرير مزعوم للمرأة لا يعدو كونه امتهاناً عارماً لها ولأنوثتها ولإنسانيتها، إلا أن بعض بنات حواء وآدم صدّقن أنهن قد تحررن بلبس المايوه.. وسماع عبارة ياهوه!!

ولو أردنا بحث أسباب فشل تحرير المرأة العربية تحريراً حقيقياً وليس مزيفاً لوجدنا أن أهم سبب مُقنع لفشل مشروع تحرير المرأة وإعطائها حقوقها الإنسانية بل والإسلامية، هو أنها تقع تحت سيطرة رجل لم يتحرر هو الاخر بعد!، فالرجل العربي هو الذي يجب أن يُحرر أولاً ليذوق طعم الحرية ويستنشق هواءها العليل الذي يجعله صحيح البدن والعقل مُتوازناً في مشاعره وأحاسيسه وتصرفاته، قادراً على فهم الحرية المسؤولة، فإذا تحرر الرجل وخرج من دوائر الاستعباد والاضطهاد الذاتية، فإنه سوف يسمح بإعطاء المرأة الجرعة نفسها لأنه ذاق طعم الحرية، أما إن بقي الرجل العربي على حالته الراهنة فإن فاقد الشيء لا يعطيه!، وبما أنه فاقد للحرية مع نفسه مُدمن على العبودية مسترخياً على الهوان طالباً السلامة من تبعات رفع الرأس، فإنه حتماً لن يسمح لأهل بيته بما هو محروم منه بل إن ما يُلاقيه من خسف وهوان في الشارع أو العمل يفرغه مرة أخرى في البيت لأنه يود أن يُصبح رجلاً..

حرّروا الرجل أولاً ولعلكم تفلحون؟!

جودي الأفكار

د. عبدالعزيز إسماعيل داغستاني*

أميَّة في أمَّة العلم

قدَّر تقرير عن «الأمية في الدول العربية» صدر عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» عدد الأميين البالغين، فوق سن الخامسة عشرة، في الدول العربية بنحو ٦٥ مليون شخص، أي بنسبة ٤٣٪ من فئتهم من سكان الدول العربية، أكثريتهم من النساء، وتحديداً ٥٦٪. هذا الرقم مؤسف ومخيف. مؤسف لأن السواد الأعظم من هؤلاء العرب هم مسلمون يدينون بالدين الإسلامي الحنيف الذي حضَّ منذ بزوغ فجره وسطوع نوره على العلم. وجاءت تلك الدعوة في نصوص واضحة في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف وفي الآثار المنقولة عن الصحابة الأجلاء وعلماء الدين والحكماء. مؤسف ألا يفهم العرب هذا الدين الذي يُفضِّل المتعلم ويرفعه درجات عليا ويعطيه تميزاً يستحقه ورفعة جديرة به. مؤسف أن يكون في هذه الأمة نحو ٦٥ مليون أمي. مؤسف أن تفصح الأرقام عن هذا الحال الذي وصلت إليه أمَّة الإسلام بعد أكثر من أربعة عشر قرناً على بداية الرسالة المحمدية التي بدأت بكلمة إقرأ. مؤسف أن تنحدر هذه الأمة إلى هذا الحال فتتفشى فيها الأمية بهذه النسبة العالية التي تشكل تهديداً لمستقبلها. مخيف هذا المستقبل الذي تتجه إليه الدول العربية في هذا العصر الذي يشكل العلم أساس بنائه وبقائه واستمراره. يقول تقرير منظمة اليونسكو إن نسبة الأمية في الدول العربية تمثل مشكلة خطيرة، وإن الدول العربية بحاجة ليس لبرامج محو أمية الكبار فحسب، ولكن إلى ضرورة إعادة الأطفال إلى المدارس ضمن أساليب تعليم نظامية وغير نظامية، فهناك نحو ٦,٧ ملايين طفل ممن هم في سن التعليم المدرسي غير مقيدين في المدارس منهم ٤,٣ ملايين من البنات. مخيف هذا المستقبل الذي نتجه إليه بهذه الحصيلة المتدنية من المتعلمين. نحن هنا نتحدث عن أرقام تعكس أعداداً تجسِّد «كمّ» المشكلة، ولا نغوص في عمق هذه المشكلة لأن مشكلة «الكيف» ترسم بعداً أكثر سواداً ومأساوية لحال التعليم ومستوياته وكفاءته وتطوره في الدول العربية. إن هذه الأرقام العالية لمعدلات الأميَّة في الدول العربية تعكس واقعاً خطيراً يهدد مستقبل التنمية ويطرح معضلة كيفية التعامل مع استحقاقات الألفية الثالثة ومتطلبات العولمة والنظام الاقتصادي العالمي الجديد. كيف لهذه الدول العربية أن تستثمر مواردها الاقتصادية المتاحة وتفعِّل قطاعاتها الإنتاجية وتستحوذ على تقنيات الإنتاج الحديثة إذا كان فيها نحو ٦٥ مليون أمي؟ مخيف أن تصاب هذه القاعدة الإنتاجية بهذا الخلل الذي يشل قدرتها على أن تكون بوتقة تنصهر فيها بقية عناصر الإنتاج لتحرك عجلة الإنتاج وتدفع مسيرة التنمية إلى الأمام. مخيف أن نتجاهل هذا الحال المؤسف، وأن يهتم العلماء والمفكرون في الدول العربية بقشور المشاكل التي تواجه الإنسان العربي في حياته دون الدخول إلى قلب المشكلة وبواطن الخلل ومواطن الضرر. مخيف أن نتجاهل دعوة الإسلام إلى العلم وأن تنحدر أمَّة العلم إلى هذا الحال. ومؤسف أن نقف دون أن نتحرك. مؤسف أن تكون أميَّة في أمَّة العلم.

* رئيس دار الدراسات الاقتصادية- الرياض

هوامش

عبدالله حبابي

خنادق الفقر

مازالت جولة سمو ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز في خندق من خنادق الفقر في الرياض ماثلةً أمامنا بمعانيها الإنسانية وبدفع سموه لإجراءات استراتيجية لمكافحة هذا الوباء الذي يُجسِّدُ عمق معاناة وعذاب الفقراء المنسيين.

وعلاج الفقر طريق طويل وشائك يتطلب همم الرجال، وما كان ذلك الخندق إلا نموذجاً لخنادق مماثلة على أرض الوطن..

وعندما يتسيَّدُ الفقر تزداد هشاشة المجتمعات وتتصاعد نوازع الانحرافات التي تلوي أعناق المفاهيم الثقافية والأخلاقية وتورث الخلل الاجتماعي.

والفقر قد يكون فقراً كامناً وصامتاً يلتحف بعفة النفس وبالحياء من مد اليد والاستجداء ولعل مؤسسة الضمان الاجتماعي وجمعيات البر وبعض الموسرين على علم بذلك، وقد يكون الفقر صارخاً ومتمرداً يلجأ إلى ألاعيب التسول والابتزاز أو حتى السرقة وإفراز نوازع الحقد والخلل الاجتماعي.

إن الجيل الذي عاصر الأربعينيات وهي الحقبة التي تزامنت مع الحرب العالمية الثانية والأجيال المتقاربة لتلك الحقبة صادفت حالة معيشية من شظف العيش كادت تصل بالكثيرين إلى خطوط الفقر بكل أنواعه، كانت حالة عشوائية افتقدت الكثير من عناصر الحياة الضرورية، وكان البعض يرى في (فص البرتقال) هبةً هابطةً من السماء وفي (حزمة الكرّات) وجبةً دسمةً ونمت أعوادنا على الملبس الخشن والسير على الأقدام والتقشف الشاحب ورغم ذلك فقد كانت الأخلاقيات متجذرة في أعماقنا وكان المجتمع يمور في يُسْرٍ إيماني بل وتكافلي.

وجاءت النقلة النوعية في حياة أبناء ذلك الجيل في أن تيسّرت لهم فرص التعليم وبالذات في مدرسة تحضير البعثات ثم المنح الحكومية لجامعات مصر ولبنان وأتاح لهم ذلك التخرج، وكان الطريق مُعبّداً للفرص الوظيفية وبفضل التعليم والتوظيف انفتحت الأبواب لهذه النقلة النوعية في معيشة هؤلاء بعد حياة الضنك..

بيت القصيد هو أن التعليم والتوظيف كانا عاملين حاجزين ضد توغل الفقر والحرمان في حياة أولئك بل أضاف ذلك لهم إتاحة فرص الاستثمار في الأسهم الوطنية المتداولة وتجارة الأراضي وتحسين وضعهم المعيشي.

إن حال اليوم ليس كحال البارحة والمقارنة هنا معادلة صعبة فقد تَفَشَّى الآن التعقيد كما التسطيح أيضاً إزاء المشاكل المعاصرة وفي مقدمتها الفقر.

لقد كبر المجتمع وازدادت متطلبات الحياة واتسعت الهوة بين الدخول المتدنية للعاملين وبين تكاليف المعيشة المرتفعة وزاد من حدتها تآكل قيمة العملة الشرائية وقاد ذلك إلى فوارق جسيمة في مستويات المعيشة للأفراد، يضاف إلى ذلك صعوبة التوظف، كما تهمّشت طبقة موظفي الرواتب وخضع الفقر بذلك إلى عملية نسبة وتناسب تتأرجح بين فقر العدم وفقر الكفاف.

ولذلك جاءت وقفة سمو ولي العهد وقفة المسؤول النبيل الكبير في الوقت المناسب، وقفته عند مشاهد عذابات الفقر.

وللحلول مسارات لا تخفى على من أوكلت إليهم المسؤولية فهناك الحلول الآنية بهدف تخفيف المعاناة، وهناك الحلول طويلة الأجل الهادفة لاجتثاث الفقر ويتوقف الأمر على مدى تكاتف المجتمع لمساندة الصندوق المقترح وإسهام الموسرين إضافة إلى إسهام الدولة.

ولعل في إصدار طابع بريدي لهذا الغرض تحت مُسمى كريم ما يفيد الصندوق، كما وأن مشاركة موظفي القطاع العام والخاص بريال من راتب كل شهر وفق معايير لذلك ستوفر ملايين الريالات شهرياً للصندوق.ولاشك أن مثل هذه المقترحات وغيرها سبق أن طُرحت على الجهة المعنية وما علينا إلا انتظار النتائج التي نرجو أن تكون قريبة.